

## ( نبتون يحتفي بالطبيعة )

### دراسة في ديوان

### (الطريق الحجري) للشاعر رشدي العامل

تعود هذه الدراسة إلى السنة التي صدر فيها ديوان رشدي العامل الأخير (الطريق الحجري) وهي سنة 1991، غير أنها بقيت ساكنة في حواشي الديوان تنتظر أن انفض عنها الغبار، وقد كنت لا أجد فيها سوى ملاحظات قارئ عابر كتبها بخيال مترف. وقد جاء يوم قمت فيه بتجميعها على ورقة مستقلة فوجدت أنها تحتوي على مادة جيدة ، وملاحظات لا يمكن أن تكون عابرة و لربما تفتح طريقاً لمعرفة أكبر بعالم هذا الشاعر.



رشدي العامل

◆ كرم الله شغيت

بغداد

## ( نبتون يحتفي بالطبيعة )

لقربها وارتباطها بالبؤرة الأم وكما يلي:  
المركب والسفينة ومتعلقاتهما (شراع، صارية،  
ربان، ملاح، بحار)

الجزيرة / المرفأ / الميناء / الفنار  
المحار / اللؤلؤ / الصدقات / الأصداف  
الأمواج / الأنواء / النسوء

وقد تعددت طرق التعبير في هذه البؤرة لدى  
الشاعر ولكنها لا تتعدى ثلاث طرق كانت هي  
الأبرز في إيراد مفردات البحر.

1. مجيء المفردة وتنويعاتها مرة واحدة في  
القصيدة أو المقطع، وهو كثير

2. حشد عدد كبير من المفردات المتوفرة في  
قاموسه البحري في مقطع واحد فلو قرأنا المقطع  
الأخير لقصيدة (الشاعر راحلاً) لوجدنا أن  
المقطع يشكل مثالا نموذجياً لهذه البؤرة والتي  
تجمعت مفرداتها فيه بشكل واضح للعيان.

ص 44

أقول لكم غادروني

غادروا مرفأ

كان في الفجر صباحاً

وفي الليل أشرعة من نهار

لم يعد في مواجهة البحر حتى الفنار

هاجرت منه كل الصواري

وكل المراكب والأشرعة

3. وقد لا يكتفي الشاعر بحشد المفردات في  
المقطع الواحد فيقوم بحشدها في السطر أو  
الجملة الواحدة كما هو في السطر الأخير من  
المقطع السابق وكذلك في ص 263 حيث يقول:

والريح على أشرعة المركب في البحر تدوي

وفي ص 98 حيث يقول:

نحن شراعا مركب مبحر

وقد استخدم الشاعر تلك المفردات بحرفية  
رائعة وطوعها لأفكاره والبسها قوالب رؤاه  
مؤسساً لعلاقته بالبحر منذ بدايتها وهو ينتقل  
إلى البحر ويرغب في الذهاب إليه.

ص 62

ديوان (الطريق الحجري) أو ديوان ما بعد  
الغياب كما يحلو للبعض ان يسميه صدر بعد  
رحيل الشاعر حاملاً معه رحلة عناء طويلة مع  
المرض استحضر فيها الشاعر كل أدواته ليواجه  
إحساسه بالأفول. ولم يغير أسلوبه المعروف ولا  
ترك مفرداته الأثيرة إليه، بل أصبح أكثر التصاقاً  
بها، متوسماً فيها أن تعبر به إلى المرفأ الذي  
طالما حلم به. فكانت مفرداته أكثر وضوحاً  
وانشداداً إلى بعضها تسيير معه حيثما سار  
وتتجمع مشكلة بؤراً متسلسلة وتنعزل حتى تصل  
إلى أدق التفرعات فلم يكن هو في هذا سيد  
مفرداته، بل كانت هي دليله إلى ابتداء الفكرة  
وأدائه لانتقاء الصورة، حتى أصبح شعره عبارة  
عن لوازم تتردد في اغلب القصائد إن لم تجد  
إحداها تجد نظيرتها، فانت عندما تتصفح  
الديوان تفاجأ بهذا الكم الهائل من المفردات التي  
تتكرر وبإصرار تكاد لا تخلو منه قصيدة.

وقد رأيت أن افتتح دراستي هذه بالمرور على  
مفردات الشاعر تلك وإرجاعها إلى بؤرها الأصلية  
لنرى كيف غاص الشاعر في أدق تفاصيلها، فلم  
ينس شاردة ولا واردة إلا أتى بها.

ولو أردنا أن نكون أكثر دقة فإن تلك البؤر لا  
تعدو عن كونها بؤرة واحدة يمكن ان نسميها  
(الطبيعة) وهذه المفردات يمكن أن تتفرع إلى ثلاثة  
تجمعات أدق تفصيلاً هي:

1/ مفردات البحر

2/ مفردات نباتية

3/ مفردات الطبيعة

### أولاً: مفردات البحر:

تشكل هذه البؤرة اكبر تجمع للمفردات  
أزدهم بها الديوان وقد جعلها الشاعر طبيعة بيده،  
يصل بها إلى صورته وأفكاره وقد جاءت المفردة  
الأصلية بأشكال عديدة (بحر، بحار، البحر)  
ومتعلقاتها كذلك في صور متعددة، مفردة  
وجمعاً، والملاحظ انها تتسلسل وتتدرج بالنسبة

يا جبيناً مرّ في واحتنا  
لاح في الأفق شراعاً وانطوى  
حتى إن إحساس الشاعر الخفي بالبحر  
ومائه يظهر من خلال شفاه الحبيبة فيقول في  
ص238 ((أجس الملح على شفتيها))  
و يتذوق حلاوة رحلته تلك متوغلاً في دقائق  
صور البحر الرائعة ومنها:

ص139

ويرقص الشراع في البحر  
على مركبنا الراحل  
ص96

ويلثم الموج صوارينا  
ص29

ضحكنا كانت البحار  
ما بيننا والجزر البعيدة  
ص194

ينقلني كما يشاء مركب الرياح  
حتى أنه ينسى في غمار رحلته تلك حقله ذلك  
الحقل الذي طالما حلم ببيادره عندما كان البحر  
يحاصره ويفريه.

ص104

أيها الريان هل أنساك  
همس الريح في ملعبها حقلك  
ويتجرع مرارة التجربة فقد أتعبه البحر  
وأمواجه وعذبتته المراكب المغادرة والمرافئ  
الساكنة، وهو يرى الأشرعة البيضاء تبكي عند  
الرحيل، والبحر يتخلى عنه حتى الفنار، ويسمع  
عن جارية وشاعرٍ ماتا من البكاء على أرفصة  
الميناء.

ص59

أتعبتني البحار وأمواجها  
ص104

عذبتك المراكب تنأى  
عذبتك المرافئ

في الظل ساكنة  
ص263

وخذييني للبحر  
أشم طراوة رمل الجزر المنسية  
اقتات الملح  
وارضع ثدي الماء  
ويبدو إن هذه العلاقة قد أخذت تتوطد شيئاً  
فشيئاً وكان البحر قد لاحظ مدى شوق الشاعر  
إليه ورغبته في الدنو منه، فأخذ البحر يدنو منه  
والأشرعة تغريه والأنواء تدعوه....

ص96

البحر يدنينا لأسراره  
ص99

أشرعة في البحر تدنينا  
ص164

تحلم بالقصائد  
والبحر يدنو منك  
ص184

تراك تفاعلت

حين وجدت طريقك للبحر يدنو  
ص278

ماذا ترقب عند ضفاف الجزر الخضراء  
يغاويك الوهم

وتغمرك الشمس وتدعوك الأنواء

وإذ يخوض الشاعر غمار البحر ويستجيب  
لإغراءاته نراه يصبح بحاراً محترفاً يزور بحار  
الدنيا ويرحل في كل مدنها منقفاً عمره فيه.

ص76

أرحل في كل زوايا مدن الأرض  
وأبحر في كل بحار الدنيا  
كل سنين العمر

وهو يجد في الجزر مهرباً وملجأً، والبحر  
يحاصره ويحيط به حتى في أحلامه .

ص43

سامت الوجوه خذوني

إلى جزر لا تتلصص فيها العيون على بعضها  
كما يرى في الشراع أملاً يلوح ثم يغيب.

ص255

( نبتون يحتفي بالطبيعة )

ها نحن شرع غفى  
وكف بحار قضى واستراح  
ص195  
فكيف يقوى جسدي النحيل  
يلحق بالبحر وقد تمزق الشراع  
وغاب عن مركبي الدليل  
ويحاول أن يعيد الكرة ويروود جزيرته فلا  
تنجح التجربة.  
ص216  
أرود الجزيرة..... أعود وتناى الجزيرة  
ويخلص إلى أن دنوه وقربه من البحر لم  
يكن إلا محض افتراء.  
ص 185 نابت وتبقى القرابة بينك والبحر  
محض افتراء  
فلا أنت تدنو  
ولا البحر يدنو إليك  
فالحبحر عند رشدي العامل تجربة تغريه بأن  
يدنو منها ، وتلوح له من بعيد وتفتح ذراعيها  
لمقدمه ، حتى إذا ذاق حلاوتها سقط في فخ  
التجربة ، وتجرع مرارتها فناى عنها ونات عنه.

**ثانياً ، مفردات نباتية،**  
إن المفردة الرئيسية التي تتفرع منها مفردات  
هذه البويرة هي الحقل أو ما يقابله..البستان...أو  
الحديقة، وهذه المفردات الأم تحمل في أحشائها  
كل ما يخطر بالبال من نبات وزرع تتدرج من  
الأعلى إلى الأدنى وبالعكس فالبستان فيه (نخل  
وأشجار وأعشاب وشتلات وزهور) والنخل له  
(أعذاق وطلع وكرب وسعف) والأشجار لها (ثمر  
وأوراق وجذور وأغصان) وهي على أنواع  
(ياسمين وجلنار ونسريرين وقداح وزنبق ونرجس  
وسوسن) وهذه المفردات والاشتقاقات كلها جاءت  
في الديوان بصيغ المفرد والجمع ومرادفاتنا التي  
لم ترد سابقاً، وقد جرى الشاعر على طريقته  
السابقة مع مفردات البحر فقد تجيء المفردة  
بتيمة في القصيدة وهي كثيرة ، أو قد تحتشد في

ثم تناى أيها الربان  
والأشعة البيضاء تبكي  
ص44  
لم يعد في مواجهة البحر حتى الفنار  
هاجرت منه كل الصواري  
وكل المراكب والأشعة  
ص 127 في آخر الليل  
سمعنا آخر الأنباء  
جارية وشاعر بكاء  
ماتا من الحزن على ارضفة الميناء  
وكما إن هناك سفينة حب وشوق فهناك  
سفينة أحزان وسفينة قرصان والجزر الخضراء  
تقابلها الجزر القصية والجزر المنسية.  
ص16  
سفينة شوق مغامر  
ونافذة مسكرة  
تعري جبين السنابل  
سفينة حب مسافر  
ص85  
لربما أهرب في عينيك  
من سفينة القرصان  
ص102  
لمحته لربما سفينة الأحزان  
ترسو به في هذه الليلة من نيسان  
ص85  
وربما يتركني الشك  
ويرسو القلب في جزيرة الإيمان  
وتنتهي رحلة الشاعر تلك بعد أن يحس بأن  
شراعه متعب (مرتجف العينين) يغفو ويهوي فوق  
الرمل وقد تمزق.  
ص89  
أنا مبحر خلف شراع متعب أبحر  
ص264  
وشراعي أه يا مرتجف العينين  
فوق الرمل يهوي  
ص56

، وبالرجوع إلى المقدمة التي كتبها الناقد حاتم الصكر للديوان نرى ما للحديقة من معنى في حياة الشاعر.

ص 85

يا رجلا تاكله الأحران  
ويغرس البهجة

في حديقة النسيان

ص/138 متى أراك مرة أخرى

شاحبة في الضوء

مثل القمر الشاحب

في حديقة الذكرى

ص 102

وربما في عتمات الحان

يخطو إلى حدائق النسيان

أما البستان فيتجلى في توظيفه لغايات جمالية تستعير ألوانه ومساحاته في طرح العلاقة بين المكان والتجربة الحسية التي حدثت فيه فألوانه تغازل النفس و تغري بفتح شبك الأمل.

ص 132

وجهك شبك على بستان

ص 134

كيف تعطي الشمس للأزهار دفء الضوء؟

والأنهار للبستان ماء

ص 176

هل يأتي صبح لا يرقب فيه الفلاح

عيون البستان

وهكذا في الصفحات 217 / 251 / 234 / 238 / 239 / 264 وغيرها يأتي البستان جزءاً رئيسياً و متصدراً لمعالم اللوحات التي يرسمها الشاعر في قصائده.

و تأتي مفردة (الحقل) لتجسد رؤى المكان بصورة جليلة حيث يظهر الحقل مسرحاً لنشاطات بشرية وغير بشرية كما هو الحال مع البستان.

ص 114

من يبقى في الحقل إذا رحل الناطور؟...

ص 72

مقطع واحد.

ص 152

في وجهها يبتسم القداح

ويضحك الاقحاح

وترتوي ساقية

من مطر الصباح

ص 270

لا يعرف سر الأرض

غير المطر الناعم

يروى الحقل والبستان

يسقي الزنبق الأبيض

والسوسن والزرعس

يدنو من تويجات الثمر

ويصوغ الورد بستانا

والطريقة الثالثة من طرق التعبير عن هذه البؤرة هي مجيء السطر الواحد حافلا بمفرداتها.

ص 84 ((و النخل والتفاح والليمون والرمان))

وقد بدا الشاعر كثير الولع بالمفردات النباتية حتى إن عناوين قصائده لم تخل منها فأنت تجد قصائد تحت العناوين ((أشجار النارنج، حقل الأحران، في غابات الصمت، أغصان)).

ولو تتبعنا مفردات هذه البؤرة

(الحقل / البستان / الحديقة) لوجدنا أن لكل

منها علاقة بتجربة معينة تختلف من مفردة إلى أخرى، وهذه العلاقة جديرة بأن نقف عندها قليلا لنرى الفرق في نوعها مع كل مفردة وكيف استغلها الشاعر مسرحا لأحداثه بالاستعانة بالمفردات الفرعية الأخرى معطيا للقيمة المكانية أهمية كبرى في تكثيف الحدث وإبراز دلالاته.

فالحديقة لها حضور وصفي يلبسها وظيفة حسية ترتبط بالنشاط العاطفي لشخصيات القصيدة، فكما للذكرى حدائق فللنسيان حدائق ولأسماء أيضا، وما يغرس في الحديقة ليس وردا أو زهرا، بل بهجة أو فرحا أو قد تكون محلا يخفي فيه الشاعر ظل صديقه الراحلة (ص 152)

## ( نبتون يحتفي بالطبيعة )

أنت الواحة والماء  
ومن أوجه تلك الاستعارات هو استعارة  
الرمز المادي للبيئة الصحراوية (الرمل)بتأثيره  
المباشر، والرموز الحسية (البرد) ونقيضه (لذع  
الصحراء) أو الحر وهي تعكس التأثير الغير  
مباشر لمكونات تلك البيئة .

ص 80

من برد الصحراء

إذا هبط الليل

أتيت مع الإنداء

من رمل الصحراء

قلبي يحمل تفاحة حب حمراء

في لذع الصحراء

يتنفس وجهي في الأوجه

أبحث عن قطرة ماء

ولكن هذا الملاذ قد يخيب ظنه لأن الصحراء  
في شعر العامل هي الغربية والتي طالما تردد في  
ماذا سيحمل من زاد فيها أيحمل أحزانه أم  
أشعاره وكلاهما واحد.

ص 160

هل أحمل إحزاني زادا في صحراء الغربية

أم أحمل أشعاري

ص 223

ومن يرحل في قيظ الصحراء

لا يجد الماء

ولا أظننا نبتعد كثيرا ونحن نتحدث عن  
الصحراء ، إذا عرجنا على الظما، والوحدة اللتين  
عاشهما الشاعر والتصقتا به أيما التصاق فكان  
تعبيره عنهما ذا دلالات واقعية ورمزية أحيانا،  
حتى انه قد يستغل قصيدة بكاملها ليصور  
الإحساس بالوحدة كما في  
قصيدة(صورة)ص107، ويستفيد الشاعر من كل  
مفردة لها دلالة أو إيحاء لهذين المعنيين، فانت  
تراه عندما يتحدث عن الوحدة يذكر الأسوار  
والجدار والأسلاك والحائط والغربة.....

ص 21

ودماء القنيل جدول بين حقل وحقل يسيل....

ص 170

والقلوب التي أكلت لحمها

زرعت بين حقل وحقل.....

ص 213

والحقل في بهجته والنهار

يأتي إلى عينيك.

وتمثل قصيدة (تذكارات)

ص 152

مثالا نموذجيا لمفردات هذه البؤرة وكذلك

قصيدة (اللوحة الأخيرة) ص 243

والتي وصف فيها لوحات الفنان خالد الجادر

حتى لكانك تنظر إليها من خلال كلماته ، وهي

تزدهي بمفرداته النباتية، وقد رسمها على سعف

النخيل صائغاً من الجذور السمراء فرشاة ومن

طلع النخيل زيتا.

### ثالثاً: مفردات الطبيعة:

وتأتي هذه البؤرة لتضم كماً هائلاً من  
مفردات الطبيعة، لكن الشاعر أورد فيها خصمين  
أزليين، هما الصحراء وما إلى ذلك من مفرداتها  
والماء بأكثر صورته تعبيراً وهما (المطر والنهر)  
فانت تجد الصحراء ماثلة أمامك برمالها  
وحصاها ورباها وأشواكها وشمسها وظلها  
وواحاتها والنهر بطينه وشفته وجرفه و جداوله  
نواعيره، وهي توحى بخزين الشاعر من البيئة  
المحيطة به والتي استعارها لتشكيل أفكاره  
وأعطاه شحنة كبيرة من خلال إلصاقها بالمعاني  
المحسوسة التي يرد إن يوصلها إلى القارئ. فقد  
وجد الشاعر في سعة الصحراء وصفاتها ملاذا  
يهرب إليه، حتى لقد أحرقته شمس الصحارى  
(ص 203).

ص 119

فهربت إلى الصحراء....

ص 158

بعيدا كالظل أتيت إلى الصحراء

- وكننت وحدي داخل الأسوار  
ص13
- وأظل وحدي أحرس الإغشاب تذبل.  
ص24
- وأعود وحدي  
والرمال على خيامي البيض تسفو..  
ص102
- منكفاً أمامه الكاس  
على النصف وحيداً متعباً أسيان..  
ص66
- عدت إليك وحيدا  
يا وطني عدت وحيدا..  
ص112
- وفي مملكتي ما كان سوى قلبي..  
ص163
- يا ولدي كل الأعوام  
تمضي وأنا وحدي  
أرقب خطوك..  
ص149
- كنت وحيدا انتظر  
أن يأتي وجهك.  
ص12
- كما انك تحس بالظماً عبر مفردات مثل  
(الصيف/الكاس/لذع الصحراء/أرضع/الانداء/  
اليابس). هذا الظماً الذي اشار اليه الشاعر بلند  
الحيدري في رسالته اليهفي 14/3/1965 عندما قال:  
(وذات يوم صحوت على نفسك وأنت تضحك  
ساخرا من كل شيء وكانتا ضحكتك كاساً  
وامرأة وخيالات .....ولكونك تقول شعرا يحق  
لك ان تكسر حياة الآخرين كما لو أنها دمي  
صغيرة تافهة، وتريد من قنينة عرق ان لا تنتهي)1  
ص12
- ظلمات كؤوس الخمر وانطفأ الذبال..  
ص22
- ذاب ثلج الشتاء وأقبل الصيف/فجفت عروق  
الينابيع..  
ص57
- والصيف القادم لن يحضنه المطر..  
ص58
- وجاء ربيع لم يبك به الغيم..  
ص96
- مرّ زمان ما بكت غيمة  
فوق روايينا...  
ص38
- جفاف في ملامحه وصيف..  
ص96
- الظماً الطفل بأعراقنا  
ص80
- في لذع الصحراء  
أبحث عن قطرة ماء..  
ص116
- في شفثيه اليباستين  
تغرد لوعة..  
ص119
- وأيقظني طفل يسأل  
أين الأتداء؟..  
ص119
- أين الواحة ؟  
قالوا رحلت...  
ص207
- عامان جف الثدي بينهما...  
ص206
- طفل يناغي ملعب الكلمات  
يرضع إذ يغيب الثدي إصبغه...  
ص150
- تغري تيبس كيف السبيل.  
وقد أدخل الشاعر مفردات هذه البؤرة في  
حواريات جميلة كان أبرزها (حوارية الشمس مع  
الظل) دعونا نقرأ الأبيات التالية من قصيدة  
(الوجه واللوحة)  
ص138
- الضوء في العينين  
والشمس في الصورة

( نبتون يحتفي بالطبيعة )

وما في عينيك سوى الأمطار..

ص21

قلت لها عيناك والأمطار

أول ما تبوحه القصيدة .

وإذا كانت المفردة (أمطار) بصيغة الجمع  
تعني البوح فهي بصيغة المفرد لاتعني ذلك أبداً،  
بل نراها تظهر كحلم دائم لا يبرح مخيلته ذلك  
لأنه يحمله في قلبه وعندما يغلبه الشوق اليه يقعد  
لمغازلته ويذكر صفاته ويتوسل به أن لا يعبر قراه،  
وعندما ينزل المطر نراه يراقبه ويتأمله فجراً وهو  
يلثم الأرض الجرداء فترتوي منه السواقي.

ص270

أيهذا المطر الناعم

لايعرف سرّ الأرض غير المطر الناعم

يروى الحقل والبستان

يسقي الزنبق الأبيض

أيهذا المطر

اننا ننتظر..

ص273

أيهذا المطر

لا تعبر قرانا.

ويأتي (النهر) توأم المطر والصورة الثانية  
للماء بذكرياته التي اختزنها الشاعر في مخيلته  
،وليس النهر هنا سوى الفرات بزبده وطينه وما  
تلك الذكريات الا شحة مائه وذبول شجره، حتى  
إن صفة السمرة قد لاصقته لكثرة طينه ، أما  
الارتواء منه فهو لما يزل أمنية في قلوب  
عاشقيه،فهو النهر الذي لم يهجر مجراه

ص54

هل تذكرين الموج في الفرات والخلجان..

ص259

ها ذبلنا

وأذبل نهر الفرات الشجيرات...

ص276

هل يأتي يوم ينهل فيه العاشق

من نهر الحب و لا يغرف من نهر الحرمان...

والظل بين الوجه واللوحه أسطورة..

ص139

الوجه في العينين

وأنت في الصورة...

ص140

الليل في العينين

والضوء في الماء.

وكغيره من المفردات يستعير الشاعر ما يرى  
هو للظل من صفات لخدمة معانيه فالظل وحيد،  
وخفيف، وقريب أحيانا وشديد الالتصاق  
كصديق. وبعيد أحيانا أخرى.

ص143

ها إنني تعبت من ظلي

يلحق لي

يسير في دربي أنى أسير

ص144

متى أراني شبها واحدا

يسير في الدرب بلا ظل

وقد يكون الظل انعكاسا لصورة الحبيبة أو

ذاتها في النفس..

ص180

الضوء في عينيك مستيقظ

والظل في الماء..

ص159

في جسدي يتوكأ ذلك...

وأمام الصحراء وجفافها لا يمكن ان نتوقع  
من الشاعر إلا أن يأتي بالأمطار في صورة المنقذ  
،لكنه يمسك بها من أجمل صفاتها، ويجعلها رمزا  
للبوح فهو يجعل الأمطار في العينين مقابلة للسر  
والعين عنده تبوح بسرها فهي كريمة في البوح  
مثل الأمطار.

ص148

في عينيك أمطار

وفي صدرك سر

ص222

لاشيء بدنياك سوى الصمت



- ص251  
لا يهجر النهر مجراه أنى يسير.  
وعلى عكس الانهار التي تشعرك ببرودة  
مائها، فنهر شاعرنا يغلي دماً، ويجري تملؤه  
النار، ولم يكن بغليانه هذا الا رمزاً للشجون.
- ص6  
والنهر يغلي دماً..
- ص68  
والنهر الاسمر يجري تملؤه النار..
- ص225  
إنما هذه الشجون  
نهر جمر جرى ودم.  
وأخيراً فلقد أغرم شاعرنا بمفردات الطبيعة  
واحترق بها في قصائده وألبسها صفات بشرية  
فما أكثر ما نجد الطبيعة وهي تبكي وتضحك  
وتتنفس، وتحدث وتلقي التحيات.
- ص13  
فالجمر يرحل..
- ص16  
تبكي رياح البحار..
- ص20  
يلثم ضوء الشمس جبين الورد..
- ص241  
يلثم الندى النسرين..
- ص22  
وهز السعف أنامله..
- ص22  
وضحكت أشجار النارج..
- ص31  
والنهر يكركر..
- ص64  
والغابة تدفن أحزاني..
- ص84  
والانجم الحيرى تنام..
- ص86  
والليل يروي الحلم..
- ص88  
والمطر يضحك..
- ص96  
وما بكت غيمة..
- ص18  
الضوء مستيقظ..
- ص144  
والشجر الملتف صبحني بخير  
قال اجلس..
- ص262  
والورد ينعس..
- ص276  
والبستان له عيون ..
- ص36  
والليل له معصم.  
هذا ولم ينس الشاعر أن يورد في قصائده  
رمزاً مهماً لتنوع الطبيعة، وتلونها فقد ازدانت  
قصائده بفصول السنة ومواسمها فالربيع هو  
الموسم وهو الشباب الذي يتحسّر عليه.
- ص238  
ماذا اصنع مرّ ربيع العمر..
- ص276  
هل يأتي فصل ربيع  
لا يتنفس فيه الورد..
- ص93  
أنت فجرى وموسمي وربيعي. أما خريف  
العمر فهو خريف الحقل (ص238) والشتاء يذكره  
بالمحطات في آخر الليل.
- ص106  
والمحطات في آخر الليل  
باردة والشتاء  
يسورها والشجيرات  
عارية في الفناء.  
والصيف لا يأتي الا بالظماً وبالنجوم التي  
تذرع سماءه الصافية..
- ص136

( نبتون يحتفي بالطبيعة )

سفينة شوق مغامر  
ونافذة مسكرة  
تفتح أستارها  
الفانوس:

وهو دائماً على الشرفات أما ساهراً  
(ص249) وضوءه يشير إليه (ص251) أو مطفاً  
(ص14).

الكأس:

وهي أكثر المفردات إلحاحاً من مرادفاتھا  
/القدح /والراح (ص19) ويضاف إليها الخمرة  
(ص149و218) والنبيذ الذي الصقهُ بذكرياته فهو  
نبيذ الأمس (ص13) أو نبيذ النسيان (ص64)  
فكأسه الظامئ (ص12) صديقه يبحر معه  
(ص36) ويغيب فيه (ص37) ويترعهُ باللظى  
(ص52) ويتناوله مغمض العينين كي يوقظ ذاكرته  
(ص142) وعندما ينضب راحه تستفيق جراحه .

الأسمر:

لقد مرّ بنا أن النهر الذي عشقه الشاعر  
(ص68و155) وتغنى فيه كان قد أعطاه صفة  
(السمر) وهي قد تعني في ما تعنيه كثرة طينه  
غير أن النهر لم ينفرد بهذه الصفة فقائمة  
السمر لا تنتهي عند الشاعر، فالمطر أسمر  
(ص117) والكرب أسمر (ص244) والجنود  
سمراء (ص246) والأقمطة سمراء (ص120)  
والخبز أسمر (ص113) وعلى ذكر الخبز فهناك  
خبز يومي (ص135) وخبز الأرض (ص11) وخبز  
الضغينة (ص187) وكسرة خبز (ص112و116) ،  
ولا عجب أن تجد هذه المفردات قد أخذت حيزاً  
من شعر العامل فالخبز والسمر متجذران في  
أعماق شعب الرافدين . يقول الشاعر في ص113:  
قلت لها:

نقتسم الزيتون وطعم الخبز الأسمر  
ياسيدي نحن الفقراء  
لا نملك غير الخبز وغير الملح  
وغير الحب.

هل تخطين الليلة في السماء  
نجمة صيف تذرغ الفضاء..  
ص66

ماذا تنتظر؟

هذا الصيف القائظ  
والصيف القادم  
لن يحضنه المطر.

الأساليب الفنية:

هناك بعض القضايا الفنية في ديوان (الطريق  
الحجري) تستحق أن نقف عندها، وهي ليست  
بالجديدة في الشعر العراقي المعاصر، بل فيها  
أرى فيها عند شاعرنا تدفقاً عفويّاً للأفكار  
والصور والعواطف بعيداً عن التكلف والصنعة،  
منها:

1. استعمال المفردات:

ظهرت لدى الشاعر مفردات معينة كان لها  
حضور بارز ودلالات خاصة عبر بها عن معانٍ  
لازمت في اللا وعي عنده تلك المفردات.  
الشباك:

ويرمز الشباك عنده إلى المنفذ الذي يطل منه  
على عوالم رؤاه التي قد تأتي أولاً تأتي، وإلى  
فسحة الأمل التي تراود خيال شخصه . وواقعياً  
هو شاشته التي يرى من خلالها دنياه فإذا ذكر  
الشباك فهذا يعني انه مفتوح وإذا قال النافذة  
فهو يعني أنها مغلقة.

ص11

لعل شباكاً على الدنيا يطل..

ص132

وجهك شباك على البستان..

ص145

صبية تفتح شباكاً على بستان ..

ص16

وجرح صغير ينزّ وحلم وشاعر

ونافذة مسكرة ..

ص17

## 2. الحكاية والحوار:

إن جعل الحكاية مادة للقصيدة ليس جديداً في الشعر ولكن ما يميز شاعرنا هو البراعة في تقديم حدث مكثف مع الإبقاء على أدوات التعبير القصصي حاضرة. فقد جاءت قصيدة (صورة) ص 108 نموذجاً لعذابات الوحدة وهي تتحدث عن امرأة وحيدة تستيقظ فجراً ولا ياتيها النوم فتتجول في البيت ثم تغادره فترى الأطفال وهم زاهدين إلى المدرسة فتعود محاولة النوم ولما لم تستطع... أغلقت الشباك وتمطت تحت الغطاء والدمعة في عينيها، وفيها أراد الشاعر أن يوصل إلينا توق هذه المرأة إلى الطفل وما يعنيه من الحياة الأسرية، والألم الذي تكابده بهذا الخصوص. وقد توفر في هذه الحكاية البناء المنطقي للحدث وعناصر الفعل الدرامي (الزمان والمكان) وكذلك التمهيد والسرد والذروة. وفي ص 129 نقرأ قصيدة (لوحات من القرن الحادي والعشرين) في المقطعين الرابع والخامس يحدثنا عن شاعر يعتلي المنصة ويلقي قصيدته ويصفق له الحضور، ثم يقوده البواب للدرب ويلقيه على (رصيفه) وفيها يقدم لنا عالمين مختلفين فالقاعة التي دخله الشاعر مفروشة بالوبر والسجاد وفيها الأضواء والأوراد، بينما العالم الذي جاء منه الشاعر وعاد إليه هو الرصيف. ولم تكن قصيدة (رمال المرفأ) ص في بدايتها إلا حوارية، وفي قصيدة (اليباب) ص 112 يتحدث عن امرأة تطرق بابها لعلها تجد عنده الثروة والغنى لكنها لم تجد سوى كسرة خبز وحببات زيتون فضحكت منه وانصرفت، وهنا يتغلب المعنى الرمزي على واقعية الحدث.

## 3. البناء الصوتي والتكرار:

لقد حفل الديوان بهذا الأسلوب المعروف في بناء القصيدة، وقد بدا التكرار ضرورياً في بعض المواضع بينما لم يخدم القصيدة في مواضع أخرى سوى دوره في تأكيد المعنى، أو

تدعيم وزن القصيدة الأساسي بموسيقى داخلية .

ص 72  
زارني الموت  
ما ألعن الموت  
ما أبعد الموت  
ما أقرب الموت  
ما أجمل الموت  
ص 120  
هذا وطني  
في الليل أراه  
وفي الصبح أراه  
وفي السجن أراه  
وفي الموت أراه  
وفي الأكفان البيضاء...  
ص 158  
وحيداً كالظل  
خفيفاً كالظل  
قريباً كالظل  
بعيداً كالظل  
أتيت إلى الصحراء.

ومن الأساليب الأخرى الظهور المتكرر لحرف واحد أو أحرف متجانسة أو متقاربة المخرج وتشكيلها لمجاميع صوتية تثير الانتباه عند إلقاء القصيدة فمثلاً عند قراءة المقطع التالي من قصيدة (السد) ص/221...

من أي بحر يغرف الساحل... (ح)  
أصدافه والمحار... (ه.ح)

من أي جفن يخلق الجلنار ألوانه... (ج.خ.ه)  
والحقل بهجته والنهار... (ج.ح.ه)

يأتي إلى عينيك (ع.ي)

ما أبعد هذا الجدار... (ع.ه.ج)

دعي عيون الفجر من غير نار... (ع.ج.ي)

دعي عيون العصفير على البيدر... (ع.ي)

## ( نبتون يحتفي بالطبيعة )

يعرفه الصغار من جبهته المثلومة  
كان صغيراً يطلب الفلسين  
ثم غدا - سبحان ربي -  
صار ذا بطنين  
لا يعرف الخبز ولا الملح  
ولا يذكره الرغيف...  
وفي ص 277  
أيضاً في قوله: هل ينكر ملح الخبز  
وطعم الماء  
ولذع الحب..... الإنسان ؟  
أو قوله في ص/239:  
أعرف أن الدم لا يغدو ماءً  
في جسد الإنسان..  
وكذلك في ص39:  
اليوم لي (وغداً عليّ)  
وبعده فليدن حتفاً.

صورة الشاعر في القصيدة:

لا يفوت الشعراء فرصة تأتيمهم إلا وذكروا  
الشاعر وحاله ومعاناته وهمومه، وقد صورّه  
العامل في عزلة عن العالم لا يدنو من الناس، وهو  
الذي كان يحلم أن الدنيا وطنه.

ص 276

هل يأتي زمن يدنو فيه الشاعر  
من دنيا الناس...

ص 198

والوجه الآخر داخل أوردة القلب  
يغني للفقراء

يحلم لو أن الدنيا وطن الشعراء .

والشاعر في (الطريق الحجري) مخمور  
يلوب بين الحلم والصحو ولا تدنو القصائد  
(ص135)، بكاء يشارك الأشجار والأزهار بكاءها  
(ص272)، ملقى على الرصيف (ص129)، أو ميت  
من الحزن على أُرصفة الميناء(ص127).

1. شجر الغابة الحجري ج/ 1ص380.

والظلمة خلف الستار..( خ ).  
و لك أن تلاحظ الحروف المتقاربة (هـ.ع.ح).  
ويبلغ الأمر غايته قبل نهاية المقطع بظهور  
احتفالية لحرف العين والياء حين يقول ((دعي  
عيون العصافير على الديدر))، وهناك أمثلة أخرى  
لهذه الظاهرة كما في ص167، لحرفي السين  
والصاد ومثله في ص 62 لحرف الراء، وص39  
لحرف الدال والراء من قبله، ويبدو أن الشاعر إذا  
دخل في حرف سيطر هذا الحرف عليه، ولا يتركه  
إلا ليدخل في حرف آخر، ومما يرسخ هذه  
الظاهرة استخدام الأساليب اللغوية المعروفة  
كالجناس كما في ص148  
(ولا تبكي على ما مرّ/ إن الدمع مرّ)..  
وفي ص 130  
(يتخيل أن الشعر هو الشعر الأشقر).

## 4. المفردة الشعبية والأمثال،

ومن الأساليب الفنية الملقطة للنظر هو إدخال  
المفردة الدارجة في سياق النص، حسب ما يراه  
الشاعر من صدقها في توصيل أفكاره ومن أمثلة  
ذلك ما جاء في قصيدة (رمال المرفأ) ص10

أحمامة النسيان جاءت بالرسائل

لم تلق أصحابي فعادت

أم أتانا طارش في الليل

من طرف العيال...

وفي ص 212

من شاف وجه امرأة يضحك

وفي ص228

جاورني وجهك في الغربية

شفت عيونك تسال.

وقد يلمح الشاعر الى الحكاية الشعبية  
والأمثال الشائعة كما في ص 130 عندما يشير إلى  
المثل الشعبي ((ناكر الزاد والملح) فيقول:

كان إذا تمشى بين شارع الرشيد

والمحلة المعلومة